

الشيخ / عود الخميس الفزيع (سيرة ومسيرة)

فِي الْحَقِيقَةِ التَّارِيخُ الْخَبْرِيُّ الْكُوَيْتِيُّ ثَرِي مِعْصَا، وَ مِنْ أَجْلِ مَظَاهِرِ كَرَامَةِ وَارِعُوهُ، ذَلِكَ التَّحَقُّقُ النَّابِعُ مِنْ امْتِلَاقِ مَقُومَاتِ عَزَازَتِمْ تَوَادِدُ بِقُوَّةِ الْأَرْضِ، بِجُودِ ثِيَابِ سَفْعَانٍ يَحْتَمِلُ عَنْ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ مِنْ قَرَاءَةِ الْأَرْضِ وَالْمُعْشَشِينَ، فَلَا تَبْرُحُ حَتَّى تَنْجِي عَنْ وَجْهِ الْإِنْسَانِيَةِ الْكَافِرِ عُثْمَةَ، وَ يَفْضُوهُمَا عَنْ عَدْلِهِمَا، وَلَهُمَّ الْوَلَدُ خَالِمَةٌ وَالْكُوَيْتُ بَلَدٌ، فَقَدْ زَرَقَتْ هَذِهِ الْمَسِيرَةَ الْعَامِرَةَ ثَمَّةً مِنَ الرِّجَالِ الْأَوْيَاءِ، فَتَقْوَى عَنْهُمُ اعْتِدَادُ عُرُودِهِمَا الْبَاهِرَةِ عَنْوَانُ نَهْضَتِهَا، وَوُقُوفُ حُرُوكَتِهَا، أَمْنَاءُ مَسِيرَتِهَا، لَا تَهْزُبُ عَنْهُمْ، وَلِ تَلِيْنِ عَزَمَتِهِمْ، يَقُومُونَ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا أَوْلُو الْعِزْمِ الْمُتَيْنِ.

ومن هؤلاء الأكابر الأنشد الذي فُجعت الكويت برحيله والمة جمعاء رجل الإحسان ورائد العمل الخيري الكويتي الوفي، القم الشيخ عود الخميس الفريخ، لقد كان الفقيه نسيجا وحده همة ونشاطا، ورأيا وإخلاصا وتقائيا واجتهادا، رسالته المساكين، وشاغله الفقراء والمحتاجين، رحمه الله في منطقة الشرق عام 1946م، ليواصل مبكرا تعليمه بالكويت حتى التحاقه عام 1970م ببغثة دراسة جامعية مصر العربية، أيعود بعدها ليلتحق بالعلم الأئلمواسفي في وزارة الخارجية، ثم يعود مجددا لينشأ لطلاب العلم وهو الشغوف الفجذ، ولحقه هذه في المدينة المنورة طالبا العلم الشرعي لمدة سبع سنوات لميعين عُدسا بدور القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف حتى إكلته للثأقا

عاش الأجل وقتاً للعمل الخيري فحدا لمسالكة، والذي وجد فيه مبتغاه، أداءَ لحقِّ وطنه وأفته والإنسانية، فكان حياته مغمومةً بها صابراً على عتله سائرَ منذ البداية مع بعض رجالات الكويت وعقب عودته من مصر في سبعينيات القرن الماضي، لوضع نواة العمل الخيري الكويتي المنظم، فولدت على يده "لجنة زكاة كيش"، والتي كان على رأس أوقافها إبراء المحيطا الخيري، فخلينا بعدد من الجهود البسيطة، ارتكزت في بدايتها على البحث عن الأسر الفقيرة المتعقة من أبناء الكويت، وتقديم صفوف الدعم المادي للتغلب على تكاليف الحياة الصعبة، إلى جانب تنمية ونشر مشاعر الطاءة وفعل الخير، والآن بدأ تجار الكويت من القادرين، لءاء واجههم تجاه المجتمع وتوجيه أموالهم في مسارات صحيحة، سعى نحو المحتاجين، كانت ثمة الإطلاقة الكبرى والتي ترامت وإشهار "جمعية النجاة الخيرية" رسمياً، عندها انضمت اللجنة تحت مظلتها الزبيدة، فكتبت شهادة ميلاد جديدة، بوبرات حقبة من جف العمل الخيري التي استهدفت الإنسانية فيضاً وحناناً.

أفنى الأجل زهرة حياته بين الجِدِّ والسَّعي في شُرف العمل الخيري، هو مُنتج كاخرة جوهفوى قلبية، يسعى جده مُنشغل لتلبية النداء، في استبسال لـ تَئين قناته، يستنهض بنظرة المُتأبِّل أهل الخير؛ يستنهض حساسهم للوقوف في خندق الإنسان والذي كان مدعاة لكشف المَكروبين، وتاريخه الخالِف بالباطل يشهد له بمواقفه المُشرقة فُؤدة الزكَّان، التي كانت علامة فارقة في التَّبرُّع الخيري الكوني، فبع له وقبضه الله من طلاقة سَم، وقوة جَع وبيان، وقبول جُماعه، فكان منبر مسجداً مُسجراً نُصرةً قضاية الحياة ودفعاً مُسجداً، ومِعْماً خيرية يستغلُّ بظلاله فُؤة المَسلمين ولِ وقبول الرُسائل.

ظَلَّ الْفَقِيدُ يَكْأِبُ فِي نَصَبٍ وَاقِفًا خَيَّالَهُ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ بِكَافَةِ أَوْجِهِهِ ، يَتَمَلَّكُ كَيَانُهُ هَوْلَاتُ تِجَارَةِ لَنْ تَبُورَ ، يَتَجَفَّرُ فِي قَلْبِهِ يَنْبُوعُ صَافِي مِنْ الرَّافَةِ ، يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَشْأَلُ الْمَوْسَاةِ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ ، يَجِدُّ مَعَ رِفَاقِ الدَّرَبِ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِ انْقَطَعَتْ حَيْثُمَا بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ .

إِنَّ النِّجَاحَ وَهِيَ تَعْنِي فَقِيدَهُ الْفَاطِي، وَمَنْ خَفَّاهُ الْكُوفِيَتُ شَعْبًا اصِلًا، وَفِيَادَةً نَبِيلَةً، وَإِسَانِيَةً مَقْدِيَةً كَالْأَن نَصِيَابًا مِنْ جَهْدِ الْفَقِيدِ، لَنْ تَسْمَا مَا قَدَّمَهُ مِنْ خُدَمَاتٍ جَلِيلَةٍ، حَتَّى وَإِنْ صَاحِبَهُ سَاهَمَ الْقُبْرِ الضَّالِّبُ، سِيظَلُّ رَمَزًا مِنْ رَمُوزِ الْبَرِّ، وَتَجْمَعُ أَيْضًا بِمَآثِرِهِ الطَّوْبِيقِ لَمَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، سَيَسْتَدِ الْكُوفِيَتِ رَفِيعَةَ الْفَصَالِيحِ وَضَاءَةَ الْإِسْجَاعِ، تَحْيَ فِي هَذَا الْوَطَنِ وَهَذِهِ الْأُمَّةَ مَاكُورٍ مِنْ سَلَفٍ، تَوْكَّدَ مَعَ كُلِّ إِسْرَافَةٍ خَبِيرَةِ الْأُمَّةِ وَعُظْمَةٍ وَخَالِهَا الَّذِينَ لَمْ يَخْلُوْا يَوْمًا فِي جَهْلِ الْإِحْسَانِ شَعَارًا وَمَنْعَجٍ حَيَاةٍ.

رَحِمَ اللهُ الْفَقِيدَ رَحْمَةً وَاسِعَةً ، وَعَوَّضَ أُمَّتَهُ وَوُطْنَهُ وَأُسْرَتَهُ وَالْإِنْسَانِيَّةَ خَيْرَ الْعَوَّضِ.

بقلم المستشار / عبدالله محمد الشهاب

رئيس قطاع البرامج والمشاريع والموارد

النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY